

عيد الأضحى.. يوم للتَّضحية في سبيل الله



«من مذَّلاً مستعدٌّ أن يضحيَّ بأهوائه ومصالحه الضيِّقة في سبيل الله تعالى؟ ونحن في عيد الأضحى المبارك، بكلِّ ما يعنيه من دروس التضحية والإخلاص، فإنَّه يفرض علينا كمؤمنين أن نكون على مستوى التضحية الفعلية بكلِّ ما يشدُّنا إلى مظاهر الدنيا التي تلهينا عن المعاني الكبيرة التي أرادها تعالى لنا، من خلال تعزيز روحيتنا الإيمانية، وبناء وعينا السَّليم، وتحمُّلنا للمسؤولية عن شؤون البلاد والعباد.

فالحياة في الدنيا فرصة لكي نضحِّي يوميَّاً في سبيل التقرب إلى الله تعالى، ولن تكون التضحية من دون العمل، فالعمل الصالح وفق معايير الله تعالى يعدُّ تضحية بكلِّ الأنا نيات في سبيل مرضاته، فلا غلَّ ولا حسد ولا أحقاد، ولا إثارة للفتن، ولا إنصات لوساوس الشيطان، ولا انجراف وراء أباطيل المبطلين، ولا عصبية تستفزُّنا وتعمينا عن الحقِّ والحقيقة.

لقد علَّمنا رسول الله (ص) أن نكون الأوفياء لله ولديننا، فننتصر على الذنَّات، ولا نحمل في قلوبنا سوى مشاعر المحبة والرَّحمة والتسامح، ولا نتبع غير طريق التقوى التي تلزمنا أن نفكِّر في حساباتنا ونراجع علاقاتنا؛ هل هي في خطِّ الله أو في خطِّ الشيطان؟

إن التضحية الحقيقية هي عزُّ المؤمن وشرفه، وتعكس عمق إيمانه وارتباطه بالله تعالى، وترجمة الإيمان انفتاحاً على قضايا النَّاس، فيسعى إلى التعاون معهم والتَّواصل معهم ومشاركتهم في السَّراء والضَّراء.

العید عودۃ حمیدۃ إلی الله تعالیٰ، بما تعنیه هذه العودۃ من مسؤولیۃ كبریۃ تتطلّب وعیاً عالیاً فی معرفۃ موازین الحقّ وتطبیقها بحکمة ودراية، فالمضحی هو الإنسان العاقل الواعی، وهو صاحب طاقة إجابیۃ متجدّده، یحمل الخیر لمجتمعه کلّہ، ویكون أكثر استقامة وثباتاً علی الحقّ.

إنّ الله تعالیٰ یریدنا فی یوم العید أن نراجع أوضاعنا الاجتماعیۃ ونعمل علی إصلاحها، فلا تنازع، ولا تباغض، ولا عداوات، فالمجتمع الذی یحمل معانی التضحیة، لا یمکن إلا أن یمکن متماسکاً، فالأسرة متکاتفه، والجیران متحابّون، والأرحام متواصلون، والناس فی ورع عن محارم الله، متوحّدون حول کلمته.

فلیکن زمن التضحیة مناسبةً للتأمّل ومراجعة الحال ومحاسبة الذات، علّنا ننفّث علی معانی التضحیة ونكون من المضحّین. ►